تفسير القرآن بالقرآن

دراسة تأصيلية

إعداد

د . أحمد بن محمد البريدي *

* من مواليد مدينة بريدة عام ١٣٩٣هـ .

- نال شهادة الماجستير من جامعة أم القرى بتحقيق الجزء الأخير من تفسير الثعلبي، ثم نال شهادة الدكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأطروحته: "**جهود الشيخ ابن عثيمين في التفسير وعلوم القرآن**" ، والكتاب مطبوع .
- يعمل أستاذاً مساعداً بقسم الدراسات القرآنية في كلية المعلمين، ومشرفاً في شبكة التفسير والدراسات القرآنية .

الملخص

تحدثت عن الجانب التأصيلي لتفسير القرآن بالقرآن من محورين :

المحور الأول: خصصته للحديث عن مقدمات مهمة في الموضوع تمثل تأصيلاً للجانب النظري، واشتمل على: أهمية الموضوع، وتعريفه، وطريقة الوصول إليه، وحجيته، ومصادره، و ما يطلب من المفسر في تفسير القرآن بالقرآن .

المحور الثاني: وتحدثت فيه عن تأصيل الجانب التطبيقي لتفسير القرآن بالقرآن، واشتمل على: أقسام القرآن من جهة البيان، ومعتمد الربط بين الآيات، وأوجه تفسير القرآن بالقرآن والتي بلغت تسعة عشر وجهاً .

وقد خلصت إلى جملة من النتائج والتوصيات هي :

- أن تعريف تفسير القرآن بالقرآن هو تعريف التفسير يقيد فيه فقط .
- أن تفسير القرآن بالقرآن درجات وأنواع فهو يختلف قوةً وضعفاً ، وقرباً وبعداً ، وظهوراً وخفاءً، ومطابقة ومقاربة ، والكل يقدر بقدره، فمتى استفدنا بيان آية من آية أخرى من أي وجه فهو داخل في هذا النوع من التفسير، كما دلّ عليه صنيع من استعمل هذا الطريق من المفسرين .
- أن هناك من أخطأ في استعمال هذا الطريق كمن استدل به على معتقد فاسد، أو أراد به إنكار السنة.
- الدعوة للتطبيق العملي للمصطلح، واستكمال بقية جوانبه بالبحث والتحرير والتي أشرت إلى بعضها في خاتمة البحث .

المقـــدمة

الحمد لله مترل الفرقان ، على سيد ولد عدنان ، بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام ، آية للرسول خالدة ، ومعجزة له باقية ، حجة لله على خلقه ، من اهتدى به هُدي ، ومن ضل عنه عمي ، كتاب لا تنقضي عجائبه، فيه الأسرار البديعة، والمعاني العظيمة، دعا الله إلى تدبره فقال: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء:٨٢].

وأبواب التدبر كثيرة، ووسائله الموصلة إليه متعددة، وتأمـــل آيـــات القرآن والبحث عن تفسيرها من القرآن نفسه هو من وسائل التـــدبر ، وأول طريق من طرق التفسير، ولقد كان لبعض طرق التفسير نصيبًا مـــن جهـــود الباحثين ،فهناك رسائل علمية في تفسير الصحابة ، وفي تفسير التـــابعين ، وفي التفسير اللغوي، وبقي من هذه الطرق طريقان هما : تفسير القرآن بـــالقرآن ، وتفسير القرآن بالسنة ، ولعل القارئ الكريم يتفق معي أن الأولى البدء بهما ، فهما المقدمان على غيرهما، فاستعنت الله تعالى بتناول الجانب التأصيلي لتفسير القرآن بالقرآن، ولعل الله يُيسِّر من يكمل بقية جوانبه[1]، فجاء في مبحـــثين، إليك تفصيلهما :

المبحث الأول: مقدمات في تفسير القرآن بالقرآن

وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول: أهمية تفسير القرآن بالقرآن.

---

(١) من أحسن الكتابات في هذا الموضوع ما طرحه الدكتور مساعد الطيار في كتابه مقالات في علـــوم القرآن (ص١٢٧)، وفي كتابه شرح مقدمة في أصول التفسير (ص٢٧١)، وقد استفدت مما كتبه.

المطلب الثاني: تعريفه.

المطلب الثالث: طريقة الوصول إليه.

المطلب الرابع: حجيته.

المطلب الخامس: مصادره .

المطلب السادس:ما يطلب من المفسر في تفسير القرآن بالقرآن.

المبحث الثاني : تأصيل الجانب التطبيقي لتفسير القرآن بالقرآن

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: أقسام القرآن من جهة البيان .

المطلب الثاني: معتمد الربط بين الآيات .

المطلب الثالث: أوجه تفسير القرآن بالقرآن .

وهذا أوان الشروع بالمقصود، والله الموفق .

المبحث الأول

مقدمات في تفسير القرآن بالقرآن

وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول

أهمية تفسير القرآن بالقرآن

لقد تكفّل الله سبحانه وتعالى ببيان القرآن وتفصيله وإيضاحه ، دلّ على ذلك آياتٌ كثيرة منها قوله تعالى :﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [البقرة:من الآية١٨٧]، وقوله :﴿وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [البقرة:من الآية٢٢١]، وقوله : ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ [القيامة : ١٩]، وقوله ﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام : ١٠٥]، وهذا البيان المذكور متعدد الطرق والوسائل، فمنه بيان النبي صلى الله عليه وسلم، ويشهد له قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل:٤٤]، ومنه بيان أهل العلم فهم ورثة الأنبياء، ويشهد له قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [آل عمران:١٨٧].

ومن بيان القران ما جاء في القران نفسه ، وهو أول طريق من طرق تفسير القرآن ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " فإن قال قائل فما أحسن طرق التفسير؛ فالجواب: إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن؛ فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر وما اختصر في مكان فقد بسط في

موضع آخر"[١]، وقال ابن القيم : " وتفسير القرآن بالقرآن من أبلغ التفاسير"[٢] .
وترجع هذه الأهمية إلى عدة أمور:

الأول: لا شك أن أصدق تفسير لكتاب الله هو كلام الله؛ لأنه صادر من المتكلم به ، فقائل الكلام أدرى بمعانيه وأهدافه ومقاصده من غيره ، فإذا تبين مراد القرآن من القرآن فلا يعدل عنه إلى غيره ، وقد ذكر الشنقيطي إجماع العلماء على أن أشرف أنواع التفسير وأجلها تفسير كتاب الله بكتاب الله ، إذ لا أحد أعلم بمعنى كلام الله جل وعلا من الله جل وعلا .[٣]

وهذا معلوم في اللغة والعرف والشرع، بل إن بعض القرآن متوقفٌ فهمه الفهم التام على بيان القرآن نفسه، كما قرر ذلك الشاطبي رحمه الله حيث قال مبيناً أهميته: إن بعضه – أي القرآن – يبين بعضه، حتى إن كثيراً منه لا يفهم معناه حق الفهم إلا بتفسير مواضع أخرى أو سورة أخرى [٤].

الثاني : استعمال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الطريق إذ نقل عنه عددٌ من المرويات[٥] فسر فيها بعض الآيات بآيات أخرى؛ إشارة منه صلى الله عليه وسلم إلى صحة استعمال هذا الطريق من التفسير ، وتأصيله .

الثالث : استعمال النبي صلى الله عليه وسلم لهذا الطريق واكتسابه الجانب التأصيلي جعله منهجاً تفسيرياً سار عليه سلف الأمة من الصحابة

---

(١) مقدمة في أصول التفسير ص ٩٣ .

(٢) التبيان في أقسام القرآن ص ١٨٥ .

(٣) أضواء البيان (٣/١).

(٤) الموافقات (٢٥٤/٣) بتصرف يسير .

(٥) ستأتي أمثلة لذلك عند الحديث على مصادر تفسير القرآن بالقرآن .

والتابعين وأتباعهم؛ ففي المنقول عنهم من أمثلته الشيء الكثير .[١]

الرابع: وبناءً على ما تقدم اعتمده المفسرون في تفاسيرهم وتتابعوا عليه، فالناظر في تفاسيرهم يجد تفسير القرآن بالقرآن ظاهراً وبارزاً، سواءً بنقل تلك الروايات المأثورة عن السلف، أو بقيامهم بهذه المهمة من قبل أنفسهم.

الخامس: أن تفسير القرآن بالقرآن بابٌ من أبواب التدبر المأمور به في مثل قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء:٨٢].

فما تقدم وغيره يدل على أهمية هذا الطريق من طرق التفسير، ولذا لا ينبغي الانتقال من هذه المرحلة إلى غيرها إذا صح شيء من ذلك، فالناظر في القرآن يدرك أن فيه الإيجاز والإطناب، والإطلاق والتقييد، والعام والخاص، والمبهم والمبيَّن، فكان لزاماً على من أراد أن يخوض غمار التفسير أن يبدأ قبل كل شيء في جمع كل ما تكرر من ذكر الحادثة أو القصة، ويقابل الآيات بعضها ببعض؛ ليستعين بما جاء مسهباً على معرفة ما جاء موجزاً، ويفهم ما جاء مبهماً بواسطة ما جاء مبيناً، وهكذا... وبهذا يكون قد فسر القرآن بالقرآن، وهذا ما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: فإن قال قائل فما أحسن طرق التفسير؟ فالجواب: "إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان؛ فإنه قد فسر في موضع آخر، وما اختصر من مكان؛ فقد بسط في موضع آخر، فإن أعياك ذلك؛ فعليك بالسنة؛ فإنها شارحة للقرآن

(١) ستأتي أمثلة لذلك عند الحديث على مصادر تفسير القرآن بالقرآن.

وموضحة له ..." إلى أن قال: "والغرض أنك تطلب تفسير القرآن منه، فإن لم تجده فمن السنة... وحينئذ إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة ..." إلى آخر كلامه[1].

فدل على أن تفسير القرآن بالقرآن هو المقدم، وتقديمه لا يعني إهمال بقية طرق التفسير بل هذه الطرق يكمل بعضها بعضاً.

المطلب الثاني

تعريف تفسير القرآن بالقرآن

لقد تتابع أهل العلم على استعمال هذا الطريق من طرق التفسير والإشارة إليه سواءً في كتب التفسير أو كتب علوم القرآن، بل وفي بعض كتب أصول الفقه ، لكنهم اكتفوا باستعماله وببيان صحته، وذكر بعض أنواعه ، والتمثيل له ، دون وضع تعريف أو حدٍ له ، ولعل السبب في ذلك – والله أعلم – يعود إلى أمرين :

الأول: الاكتفاء بالتمثيل عن التعريف، وكما قيل بالمثال يتضح المقال.

الثاني :ارتباطه بمصطلح التفسير، ووجه هذا الارتباط أن تفسير القرآن بالقرآن نوع من أنواع التفسير ، وجزء منه ، فاكتفوا بتعريف الكل عن تعريف الجزء، فمتى تبين مصطلح التفسير واتضح يتبين معنى تفسير القرآن بالقرآن ، وذلك عن طريق تقييده بهذا النوع من التفسير؛ ليخرج بقية أنواع التفسير ومصادره كتفسير القرآن بالسنة ، وتفسيره بأقوال السلف ، وتفسيره بما ورد في لغة العرب .

---

(١) مقدمة في أصول التفسير ص٩٣ .

ولمعرفة المراد بهذا المصطلح لا بد من معرفة معنى التفسير ، والتفسير قد اختلفت عبارات المعرِّفين له، فعُرِّف بتعريفاتٍ كثيرةٍ، وممن عرفه ابن جُزي الكلبي، وأبو حيان، والزركشي بتعريفين مختلفين، والزرقاني وغيرهم [(١)]، وأحسن هذه التعريفات ما كان منطلقاً من المعنى اللغوي.

وقد نص ابن الأعرابي على أن التفسير لغة: مأخوذٌ من الفَسْرِ، وهو الكَشْفُ عن المغَطَّى[(٢)] ، وقال ابن فارسٍ: " الفَاءُ والسِّينُ والرَّاءُ؛كلمةٌ واحدةٌ تدلُّ على بيانِ شيءٍ ، وإيضاحه "[(٣)] .

وعلى هذا فتعريف تفسير القرآن هو بيان القرآن، فما كانَ داخلاً في بيانِ القرآنِ الكريمِ فهو من التفسيرِ، وما لم يدخل فليس من التفسير.

وبما أننا نعرف التفسير بالبيان فتعريف تفسير القرآن بالقرآن اصطلاحاً هو: **بيان القرآن بالقرآن** .

لكن ينبغي أن نعلم أن البيان درجات وأنواع فهو يختلف قوةً وضعفاً، وقرباً وبعداً، وظهوراً وخفاءً، ومطابقة ومقاربة، كما سيتبين ذلك عند ذكر الأمثلة، والكل يقدر بقدره، كما أن أنواعه مختلفة كذلك، فأعلاه البيان اللفظي، لكنه غير محصور فيه، إذ هو نوع من أنواع البيان.

---

(١) انظر : تفسير ابن جُزَيّ (١ / ٦) ، تفسير أبي حيّان (١ / ٢٦)، البرهان في علوم القرآن (١ / ٣٣) و (٢ / ١٦٣) ، مناهل العرفان في علوم القرآن (٢ / ٣) ، ذكر هذه التعريفات وناقشها د . مساعد الطيّار في كتابه : التفسير اللغويُّ للقرآن الكريم ص ٢١ وما بعدها، وخلص إلى أنّ الحَدَّ المنطلق من المعنى اللغوي هو الصواب، فراجعه إن شئت.

(٢) انظر : تهذيب اللغة للأزهريّ (١٢ / ٤٠٦).

(٣) معجم مقاييس اللغة (٤ / ٥٠٤) وللاستزادة انظر : مقدمة جامع التفاسير للراغب الأصفهاني ص ٤٧ ، والبرهان في علوم القرآن (٢ / ١٦٢).

والخلاصة أن مرادنا مطلق البيان، فمتى استفدنا بيان آية من آية أخرى من أي وجه؛ فهو داخل في هذا النوع من التفسير ، ويدل عليه صنيع من استخدم هذا الطريق من السلف والمفسرين، كما سيتضح إن شاء الله عند ذكر أمثلة له ، فنسمي ما تقدم تفسير قرآن بقرآن ، ويبقى النظر والتأمل عند الاستدلال به ، وفرق بين التسمية والاستدلال .

المطلب الثالث

طريقة الوصول إلى تفسير القرآن بالقرآن

عند التأمل يظهر أن لتفسير القرآن بالقرآن طريقين :

الطريق الأول: الوحي، وله صورتان:

الصورة الأولى: ما جاء صريحاً وواضحاً في القرآن نفسه مثل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣﴾ [الطارق]، فالطارق هنا قطعاً المراد به النجم الثاقب، فالملاحظ هنا أن النجم الثاقب جواباً للسؤال عنه في قوله: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢﴾ .

ومثله أيضاً : ﴿مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۝٣ يَوۡمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ ۝٤﴾ [القارعة] فالقارعة تفسيرها: ﴿يَوۡمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ﴾ جواباً لقوله تعالى: ﴿مَا ٱلۡقَارِعَةُ﴾.

الصورة الثانية : ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب، وهو هنا من باب التفسير بالمأثور باعتبار أن القائل به هو النبي صلى الله عليه وسلم، وستأتي أمثلة لذلك .

الطريق الثاني : الرأي والاجتهاد فقول المفسر هذه الآية تفسرها هذه الآية هو من قبيل الاجتهاد ثم يخضع هذا الاجتهاد للنظر والمناقشة ولا يشكل على ما قلت عدُّ بعض المصنفين تفسير القرآن بالقرآن من قبيل التفسير بالمأثور فذلك إنما هو بالنظر إلى المفَسَّرِ بهِ وطريق وصوله إلينا لا إلى عملية التفسير المعتمدة على الفهم والاجتهاد بين الآيتين وجعل إحداهما مبيّنة للأخرى والذي هو من قبيل التفسير بالرأي، وبهذا التفصيل يتضح لك أنه لا فرق **بين** قولنا إن تفسير القرآن بالقرآن من قبيل التفسير بالمأثور – كما يسميه بعض أهل العلم ومنهم على سبيل المثال شيخ الإسلام حينما قال: ويجوز باتفاق المسلمين أن تفسر إحدى الآيتين بظاهر الأخرى ويصرف الكلام عن ظاهره ؛ إذ لا محذور في ذلك عند أحد من أهل السنة وإن سمي تأويلا وصرفا عن الظاهر فذلك لدلالة القرآن عليه ولموافقة السنة والسلف عليه ؛ لأنه تفسير القرآن بالقرآن ؛ ليس تفسيراً له بالرأي . والمحذور إنما هو صرف القرآن عن فحواه بغير دلالة من الله ورسوله والسابقين كما تقدم[1] – **وبين** قولنا إن تفسير القرآن بالقرآن من قبيل التفسير بالرأي؛ فكلا الرأيين متجه على التفصيل السابق، والنظرين السابقين، والله أعلم .

المطلب الرابع

حجية تفسير القرآن بالقرآن

والمراد به هل يلزم من قولنا: إن تفسير القرآن بالقرآن أصح طرق

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (٦ / ٢١).

التفسير قبوله مطلقاً، فربما يفهم أحد من هذه العبارة ذلك، والواقع خلاف ذلك إذ لا نقول بحجيته مطلقاً، ولا نرده مطلقاً بل له أحوال ترجع إلى من قام بالتفسير:

فإن كان المفسر هو النبي صلى الله عليه وسلم، وصح ذلك عنه، فهو حجة، لأنه وحي، قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل:٤٤].

وإن كان المفسر هو الصحابي فيجري عليه ما يجري في حكم تفسير الصحابي، وكذا إن كان المفسِّر هو التابعي فحكمه حكم تفسير التابعي [(١)]؛ لأن تفسير القرآن بالقرآن نوع من التفسير وجزء منه ، ولذا تصح مخالفة القائل به إذا صح دليل المخالفة، وعلى هذا صنيع من اعتمد هذا الطريق، ومن أمثلة ذلك:

ابن جرير الطبري رحمه الله في تفسيره أورد تفسير مجاهد عند قوله تعالى:﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾ [عبس:٢٠] بأن المراد بالسبيل طريق الخير والشر معتمداً على قوله تعالى في آية أخرى:﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾[الإنسان:٣] لكنه لم يرتضه بالرغم من اعتماد مجاهد على تفسير القرآن بالقرآن، وإنما رجح قول ابن عباس المعتمد على سياق الآية حيث قال : وأولى التأويلين في ذلك عندي بالصواب قول من قال: ثم الطريق، وهو الخروج من بطن أمه يسَّره.

وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالصواب ، لأنه أشبههما بظاهر الآية،

---

(١) انظر في حكم تفسير الصحابي وحكم تفسير التابعي: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص١٠٠ وما بعدها ، البرهان في علوم القرآن (٢/ ١٨٩)، إعلام الموقعين لابن القيم (٤ /١١٨) الموافقات للشاطبي (٣ / ١٩٥)، كتابي: جهود الشيخ ابن عثيمين وآراؤه في التفسير وعلوم القرآن (ص٢٣٨) وما بعدها .

وذلك أن الخبر من الله قبلها وبعدها عن صفة خلقه وتدبيره جسمه، وتصريفه إياه في الأحوال، فالأولى أن يكون أوسط ذلك نظير ما قبله وما بعده[١].

ومن الأمثلة أيضا: ما ذكره قتادة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ﴾ [يس:٣٧] حيث قال: يولج الليل في النهار، ويولج النهار في الليل .[٢]

فجعل الانسلاخ بمعنى الولوج ، مع ما بين هذين الفعلين من الاختلاف المؤدي لاختلاف المعنى ، فلم يسلم ابن جرير لقتادة هذا المعنى حيث قال بعد إيراده: وهذا الذي قاله قتادة في ذلك عندي من معنى سلخ النهار من الليل بعيد ، وذلك أن إيلاج الليل في النهار، إنما هو زيادة ما نقص من ساعات هذا في ساعات الآخر، وليس السلْخ من ذلك في شيء، لأن النهار يسلخ من الليل كله، وكذلك الليل من النهار كله، وليس يولج كلّ الليل في كلّ النهار، ولا كلّ النهار في كلّ الليل.اهـ .

وعلى هذا فليس كل من حمل آية على أخرى يقبل قوله بحجة أنه تفسير للقرآن بالقرآن، وإلا فأهل البدع قد استعملوا هذا الطريق تقريراً لبدعتهم، فأنت ترى المؤولة فسروا قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا﴾ [الفجر:٢٢] أن المراد به جاء أمره استدلالاً بقوله تعالى: ﴿جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ﴾ [هود:١٠١]

---

(١) تفسير ابن جرير (٣٠/٥٥) .

(٢) المرجع السابق (٢٣/٥) ، واللفظ الذي ذكره قتادة ورد في آيات متعددة في سورة الحج وفي سورة لقمان وفي سورة الحديد ، وجاء بالتاء " تولج " في سورة آل عمران ، وهذا هو السبب في إشارة قتادة إليها دون تعيينها .

وقولهم: إن الإتيان في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ [البقرة:٢١٠]بأنّ المرادَ إتْيانُ أَمْرِه مُسْتشهدينَ بقوله تعالى:﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَ ۚ﴾[النحل:٣٣]. وهذا غير مسلم مع أن مستندهم واعتمادهم تفسير قرآن بقرآن، وذلك لمعارضته لما تقرر بأن صفات الله تعالى توقيفية، فيتوقف فيها على ما ورد، وقد أشار إلى هذا الشيخ ابن عثيمين رحمه الله حيث قال – بعد إثباته صفة الإتيان لله تعالى– :"ولا يُعارِضُ ذلكَ أنّ الله قد يُضيفُ الإتيانَ إلى أمْرِه مثلَ قوله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ [النحل:١]، ومثلَ قوله تعالى: ﴿ أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَ ۚ﴾ [النحل:٣٣] لأنّنا نقولُ: إنّ هذا مِن أمُورِ الغيب ؛ والصفاتُ تَوقيفية؛ فنتوقّفُ فيها على ما وَرَد؛ فالإتيانُ الذي أضافهُ الله إلى نفْسه يكونُ المرادُ به إتيانُه بنفْسه؛ والإتيانُ الذي أضافه الله إلى أمْرِه يكونُ المرادُ به إتيانُ أُمرِه ؛ لأنّه ليس لنا أنْ نقولَ على الله ما لا نعْلَم ؛ بلْ علينا أنْ نتوقّفَ فِيما وَرَدَ على حَسبِ ما وَرَد[1].

المطلب الخامس

مصادر تفسير القرآن بالقرآن

عند التأمل يظهر أن لتفسير القرآن بالقرآن أربعة مصادر:

المصدر الأول: التفسير النبوي

لقد نقل عن النبي ﷺ الكثير من التفسير، فكان أحياناً يستعمل هذا

(١) تفسير سورة البقرة (٣ / ١٦).

الطريق فيفسر آية بآية أخرى، أو يشير إليها، وهذا النوع أعلى مصادر تفسير القرآن بالقرآن ومن أمثلته:

١– حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حيث قال: لما نزلت: ﴿**ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ**﴾[الأنعام:٨٢] شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ ، وقالوا: أينا لا يظلم نفسه؟ فقال رسول الله ﷺ:

((**ليس هو كما تظنون، إنما هو كما قال لقمان لابنه:** ﴿**يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ**﴾ [لقمان:١٣])) .[(١)]

قال الزركشي: فحمل النبي ﷺ الظلم هاهنا على الشرك لمقابلته بالأيمان واستأنس عليه بقول لقمان. [(٢)]

وقال ابن حجر : وظاهر هذا أن الآية التي في لقمان كانت معلومة عندهم ولذلك نبههم عليها ، ويحتمل أن يكون نزولها وقع في الحال فتلاها عليهم ثم نبههمْ . [(٣)]

ولقد عاب الشوكاني على الزمخشري عدم تفسيره الظلم هاهنا بالشرك، حيث قال: والعجب من صاحب الكشاف حيث يقول في تفسير هذه الآية :

وأبى تفسير الظلم بالكفر لفظ اللبس ، وهو لا يدري أن الصادق المصدوق قد فسرها بهذا ، وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل.[(٤)]

---

(١) رواه البخاري في كتاب تفسير القرآن باب: و لم يلبسوا إيمانهم بظلم(٥/ ١٩٣)، ورواه مسلم في كتاب الإيمان، باب: صدق الإيمان وإخلاصه (١/١١٤)، باب برقم (١٩٧) .

(٢) البرهان في علوم القران (٢/ ٢٠١) .

(٣) فتح الباري (١/١٢٢) .

(٤) فتح القدير (٢/١٣٥)، قلت: ورده هذا التفسير النبوي تأويلاً للآية على أصول الاعتزال؛ لأنّ العاصي غير آمن من الخلود في النّار فهو مساوٍ للكافر في ذلك عندهم .

٢- حديث أبي سعيد بن المعلى أن النبي ﷺ قال: ((**الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقران العظيم الذي أوتيته**)).[١]

والحديث تفسيرٌ لآية الحجر المكية ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ [الحجر:٨٧] بسورة الفاتحة.

قال الشنقيطي رحمه الله: هذا نص صحيح من النبي ﷺ أن المراد بالسبع المثاني والقرآن العظيم: فاتحة الكتاب ، وبه تعلم أن قول من قال إنها السبع الطوال غير صحيح ، إذ لا كلام لأحد معه صلى الله عليه وسلم . ومما يدل على عدم صحة ذلك القول: أن آية الحجر هذه مكية، وأن السبع الطوال ما أنزلت إلا بالمدينة، والعلم عند الله تعالى.[٢]

٣- حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: ((**مفاتح الغيب خمس ثم قرأ:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان:٣٤])).[٣]

قال ابن عاشور : " لقبت هذه الخمسة في كلام النبي ﷺ بمفاتح الغيب ، وفسر بها قوله تعالى : ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩]. "[٤]

---

(١) رواه البخاري في كتاب تفسير القران، باب: ما جاء في فاتحة الكتاب (٥/ ١٤٦) .

(٢) أضواء البيان (٣/ ١٧٦) .

(٣) رواه البخاري في كتاب التفسير، باب: وعنده مفاتح الغيب (٥/ ١٩٣) .

(٤) التحرير والتنوير لابن عاشور (١٩٨/١٠) .

٤- حديث النعمان بن بشير عن النبي ﷺ ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ [التكوير:٧] قال: **الضُّرَبَاء: كل رجل مع كل قوم كانوا يعملون عمله، وذلك أن الله يقول:** ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ۝٧ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝٨ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ۝٩ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ [الواقعة]". (١)

واستعمال النبي صلى الله عليه وسلم لهذا الطريق، وإن كان قليلاً؛ يكسبه التأصيل العلمي، ويجعله من أهم مصادر تفسير القرآن .

المصدر الثاني: تفسير الصحابة

نقل عنهم من ذلك الكثير، وهم في المرتبة الثانية، ومن أمثلته:

١- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ [التكوير:٧] قال: هما الرجلان يعملان العمل فيدخلان به الجنة وقال: ﴿ٱحْشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ [الصافات:٢٢] قال: ضُرَبَاءَهُم .

وفي رواية أن عمر قال للناس: "ما تقولون في تفسير هذه الآية: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ ؟ فسكتوا. قال : ولكن هو الرجل يزوج نظيره من أهل الجنة ، والرجل يزوج نظيره من أهل النار، ثم قرأ: ﴿ٱحْشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾"(٢).

---

(١) تفسير ابن جرير (٣٠/ ٦٩) ، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره مسنداً كما أورده ابن كثير في تفسيره (٧/ ٢٢٣) كلاهما من طريق الوليد بن أبي ثور عن سماك بن حرب عن النعمان مرفوعاً، وهذا الحديث لا يصح رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، بل هو من قول عمر، كما سيأتي بعد قليل. قال ابن حجر بعد ذكره لأثر عمر: "رواه الوليد بن أبي ثور عن سماك بن حرب فرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وقصر به فلم يذكر فيه عمر ، جعله من مسند النعمان ، أخرجه ابن مردويه ، وأخرجه أيضا ، من وجه آخر عن الثوري كذلك ، والأول هو المحفوظ " .فتح الباري (٩/٧٠٦).

(٢) تفسير ابن جرير (٣٠/ ٦٩) ، والحاكم في مستدركه (٢/٥٦٠) وقال: حديث صحيح الإسناد =

قال ابن جرير بعد ذكره للقولين في المسألة : وأولى التأويلين في ذلك بالصحة الذي تأوله عمر بن الخطاب رضي الله عنه للعلة التي أعتل بها ... وذلك لاشك الأمثال والأشكال في الخير والشر، وكذلك قوله: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ بالقرناء والأمثال في الخير والشر.

٢- عن الحسن بن علي رضي الله عنه أنه سئل عن قوله تعالى: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ [البروج:٣] فقال: الشاهد محمد ثم قرأ ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ [النساء:٤١]، والمشهود يوم القيامة ثم قرأ ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ [هود:١٠٣]".(١)

٣- عن ابن عباس أنه قال في تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾ [النازعات:٢٥]: أما الأولى فحين قال: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ [القصص:٣٨] وأما الآخرة فحين قال:" ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات:٢٤]".(٢)

وابن عباس رضي الله عنه هو أشهر من استعمل هذا الطريق من الصحابة، فقد نقل عنه من ذلك الكثير.(٣)

٤- عن القاسم قال : سمعت سعد بن أبي وقاص يقول : " ما ننسخ من آية

= و لم يخرجاه ، ووافقه الذهبي، وقال ابن حجر: إسناد متصل صحيح فتح الباري (٩/٧٠٦)، وانظر: تفسير ابن كثير (٧/ ٢٢٣) ، وقد روي مرفوعاً، ولا يصح كما تقدم .

(١) تفسير ابن جرير (٣٠/ ١٣٠).

(٢) المرجع السابق (٣٠/ ٤١) .

(٣) انظر على سبيل المثال في تفسير ابن جرير الجزء الأول الصفحات التالية (٦٨- ١٥٤- ١٨٦- ٢٧٦- ٢٨٢ – ٣٥٤- ٤٩٠ –٥٢٤-٥٢٦) . وفي الجزء الثلاثين الصفحات التالية:(١٣٠-١٧٨- ٢٥٩-٢٨٦-٣٠٨).

أو تَنْسَها "[البقـرة :١٠٦] قلت له : فإن سعيد بن المسيب يقرؤها " أو ننـسها " فقال سعد : إن القرآن لم ينـزل على المسيب ولا على آل المسيب، قـال الله : ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ [الأعلى:٦] ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ [الكهف:٢٤][(١)].

٥- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال في قوله تعالى: ﴿أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا﴾ [غافر:١١]:هي كالتي في البقرة﴿ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَىٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة:٢٨]" .[(٢)]

ولعلي أدع ذكر الرابط بين الآيات في هذه الأمثلة ليعمل فيها القارئ ذهنه بعد قراءته لمبحث أوجه تفسير القرآن بالقرآن .

المصدر الثالث: التابعون وأتباعهم وهم في المرتبة الثالثة

وقد ورد عنهم من ذلك الشيء الكثير، وأكتفي بذكر مثالين:

١- قال مجاهد في قوله: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [المطفِّفين:١٤]: " الرجل يذنب الذنب فيحيط الذنب بقلبه، حتى تغشى الذنوب عليه قال مجاهد: مثل الآية التي في سورة البقرة ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة:٨٠]".[(٣)]

---

(١) تفسير ابن جرير (٤٧٦/١) وعبد الرزاق في تفسيره (٥٥/١) ، والحاكم في مستدركه (٥٦٧/٢)، وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه ووافقه الذهبي. وفي ألفاظه اختلاف ، والمقصود هنا المثـال ، ولتحرير ذلك يراجع تفسير ابن كثير (٢٦٣/١) ، والمحتسب في تبيين وجوه شواذّ القـراءات لابـن جـني (١٠٣/١) .

(٢) تفسير ابن جرير (١٨٦/١).

(٣) المرجع السابق (١٠٠/٣٠)، وللاستزادة انظر أيضًا تفسير ابـن جريـر (١/ ١٨٦ – ٢٤٤ – ٥٢٥- ٥٢٦- ٥٧١).

٢- قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: ﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾[فاطر:٣٧] قال: النذير: النبي، وقرأ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰ﴾[1] [النجم :٥٦] .

وهو أشهر من نقل عنه هذا النوع من المتقدمين، فلقد أكثر من استعمال هذا الطريق.[2]

وممن نقل عنه أيضًا على سبيل التمثيل لا الحصر:

قتادة[3] ، وعكرمة[4] ،والضحاك[5] ، و الحسن البصري[6] ، والربيع بن أنس[7] ، و محمد بن إسحاق[8] ، والسدي[9]، وأبو العالية[10] ، وعبد الملك بن جريج[11] ،

---

(١) تفسير ابن جرير (١٤٢/٢٢).

(٢) انظر: نماذج من تفسيره في تفسير ابن جرير (١/ ١٢٢- ١٨٧- ٢٤٣- ٢٤٩ – ٢٥١- ٢٦١- ٢٦٥ – ٢٧٨- ٢٨٥ – ٢٨٨ – ٣٧١ – ٤٠٤ – ٤٠٧ – ٥٥٧ – ٥٦٩)- وفي (٣٠/ ٥- ٢١ – ٢٣ – ٣٤ – ٣٩ – ٤٧ – ٥٥ – ٦٠ – ١١٦- ١٤٩ – ١٦٦ – ١٧٤ – ٢٠١ – ٢٧٩ – ٢٨٣ – ٣٠٩).

(٣) انظر:(٣٠ / ٣ –٣٤ – ١١١ – ٥٩٧) هذه الإحالة وما بعدها كلها عند ابن جرير في تفسيره .

(٤) انظر: (٣٠ / ١٣١- ٥٢١ – ٥٢٥) .

(٥) انظر:٣٠ (ا / ١٨٦).

(٦) انظر: (١ / ٤٨ – ٢٤٥- وفي ٣٠ / ٣١-٢٤٨).

(٧) انظر: (١/ ١١٥ – ١٧٧ – ٢٤١ – ٥٢٦).

(٨) انظر: (١/ ٢٢٥).

(٩) انظر: (١/ ٢٢٧ – ٢٣٥-٢٧٧ – ٢٨٦- ٣٣١).

(١٠) انظر: (١/ ٢٤١ – ٢٤٤).

(١١) انظر: (١/ ٢٥٠- ٢٧٦).

وقيس بن سعد[١] ، وعطاء [٢] ، و محمد بن كعب القرظي [٣] ، والكلبي[٤] ، وشمر بن عطية[٥] ، وأبو صالح[٦] ، وسفيان الثوري[٧] ، وسفيان بن عيينة [٨]، وغيرهم .

ولقد كان للسلف من الصحابة والتابعين وأتباعهم في استعمال هذا الطريق عدة أساليب فمنها:

١- النص على معتمد الربط بين الآيتين المفسِّرة والمفسَّرة .

٢- الاكتفاء بذكر الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة ، دون بيان معتمد الربط بينهما، وهو الأغلب في صنيعهم .

٣- النص على اسم السورة أحياناً إن كان هناك أكثر من آية.

٤- الإشارة إلى الآية المفسِّرة دون ذكرها .

المصدر الرابع: المدونون في التفسير الذين اعتمدوا هذا الطريق

الكثير من كتب في التفسير اعتمد هذا الطريق فمن مقل ومكثر ، لكن نشير هنا إلى أشهر من اعتمده وأكثر منه ، وقد كان ذلك على طريقتين:

الطريقة الأولى: الاهتمام والعناية به ضمن التفسير دون إفراده، ومن أشهرهم:

---

(١) انظر: (١/ ٥٢٠).

(٢) انظر: (١/ ٣٨٧).

(٣) انظر: (٣٠ / ٣٥٠).

(٤) انظر: (٣٠ / ٦٨).

(٥) انظر: (٣٠ / ٦٨).

(٦) انظر: (١/ ٥٢٥).

(٧) انظر تفسيره في الصفحات التالية : ٤٣-٧٨- ٩٩ – ١٤٧ – ٢٢٦ – ٢٣٩ – ٢٤٨.

(٨) انظر تفسيره في الصفحات التالية : ٢٥٣- ٢٩٣- ٣٠٧ – ٣١٤ – ٣٢٠ .

١- تفسير ابن جرير الطبري جامع البيان عن تفسير آي القرآن.

وكان تفسير القرآن بالقرآن فيه على نوعين :

النوع الأول: ما نقله من الأحاديث والآثار في هذا الباب، وقد تقدم أمثلة لذلك.

النوع الثاني: قيام ابن جرير نفسه بعملية التفسير، ومن أمثلته:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ [البقرة:٢٧] قال:والذي رَغب اللهُ في وَصْله وذمّ على قطعه في هذه الآية: الرحم، وقد بين ذلك في كتابه، فقال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد:٢٢] (١) .

٢- تفسير ابن كثير المسمى تفسير القرآن العظيم.

وتفسير القرآن بالقرآن فيه على نوعين منقول ومقول كصنيع ابن جرير، والمقول أكثر وهذا يتبين للناظر في تفسيره من أول وهلة حتى قل أن تجد صفحة ليس فيها عبارة: وهو كقوله تعالى، ومن أمثلته:

عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ﴾ [المائدة :٣] قالَ : "والدَّم : يعني به المسفوحَ ، كقولهِ: ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾ [الأنعام: من الآية١٤٥] قالهُ ابنُ عبّاسٍ ، وسعيدُ بن جبير"(٢).

ولذا قال أحمد شاكر في مقدمة عمدة التفسير لاختصار تفسير ابن

---

(١) تفسير ابن جرير (١/١٨٥) .

(٢) تفسير ابن كثير (٢ / ٤٧٨) .

كثير: "حافظت كل المحافظة على الميزة الأولى لتفسير ابن كثير الميزة التي انفرد بها عن جميع التفاسير التي رأيناها وهي تفسير القرآن بالقرآن فلم أحذف شيئاً مما قاله المؤلف الإمام في ذلك".[١]

ولا غرابة في ذلك إذا علمنا أن ابن كثير نص على أن تفسير القـــرآن بالقرآن من منهجه، وذلك في مقدمة تفسيره تبعاً لشيخه ابن تيمية.[٢]

الطريقة الثانية: إفراده بالتأليف بحيث يكون تفسير القرآن بالقرآن هو مقصد كتابه، ومنهم :

١- إبراهيم بن محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير الصنعاني، واسم كتابه : مفاتيح الرضوان في تفسير القرآن بالقرآن .[٣]

٢- محمد الأمين الشنقيطي في كتابه : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن وهو أشهر كتاب في تفسير القرآن بالقرآن وقد وضع مقدمة نافعة ذكر فيـــه جملة من أنواع بيان القرآن بالقرآن .

٣- تفسير القرآن بكلام الرحمن لثناء الله الهندي .

٤- ما اتصل به بيانه من القرآن الكريم، للدكتور ملفي الصاعدي ، منشور في مجلة الجامعة الإسلامية[٤].

---

(١) عمدة التفسير (١ / ١٠).

(٢) تفسير ابن كثير (١/٧).

(٣) ومنهم من سماه : فتح الرحمن في تفسير القرآن بالقرآن ، وقد حُقِّقَت أجـــزاءٌ منـــه في الجامعـــة الإسلامية بالمدينة المنورة .

(٤) العدد ١٣١ - ١٤٢٦هـ .

تنبـــيه:

هناك كتاب اسمه : "الهداية والعرفان في تفسير القرآن بالقرآن" لأحد المعاصرين ، وقد جاء في مقدمته : "طريقتي فيه كشف الآية وألفاظها بما ورد في موضوعها من الآيات والسور، فيكون من ذلك العلم بكل مواضع القرآن، ويكون القرآن هو الذي ينطبق عليه ويؤيده من سنن الله فى الكون ونظامه في الاجتماع، وقد اخترت أن تكون على عدد الآيات في المصحف لتبقى الهداية بالترتيب الذي اختاره الله، وليمكن الباحث عن معنى الآية أن يلاحظ سياقها فيقرأ ما سبقها وما لحقها من الآيات ليكون على علم تام وهداية واعظة".

والذي يظهر من عنوانه وما تقدم من كلامه أنه من الكتب التي عنيت بهذا الجانب ، لكن الواقع خلاف ذلك ، بل هو يمثل نموذجـاً مـن نمـاذج الاستغلال السيئ لهذا المصطلح ، وقد أراد به مؤلفه أن يهدر صلة السُّنَّة بالقرآن الكريم، وينفي أن مترلتها منه مترلة المبيِّن من المبيَّن ، وقد أحدث هذا التفـسير ضجة كبرى في المحيط العلمي، وقام رجال الأزهر وقعدوا من أجله، ثم أُلِّفـت لجنة من بعض العلماء لتنظر في هذا الكتاب، ثم لتحكم عليه بما تـرى فيـه، ثم رفعت اللّجنة تقريرها لشيخ الأزهر إذ ذاك، وفيه تفنيد لآراء الرجل وحكم عليه بأنه " أفَّاك خرَّاص، اشتهى أن يُعرف فلم ير وسيلة أهون عليه وأوفى بغرضه من الإلحاد في الدين بتحريف كلام الله عن مواضعه، ليستفز الكثير من النـاس إلى الحديث في شأنه وترديد سيرته". ثم صودر الكتاب واختفى عن أعين الناس[1] .

(١) انظر: التفسير والمفسرون للدكتور: محمد الذهبي (٢/ ٥٣٢). وأمثاله كـثير مـن المغمـورين الباحثين عن الشهرة على قاعدة: خالف تعرف .

المطلب السادس

ما يطلب من المفسر في تفسير القرآن بالقرآن

من أراد أن يتعرض لتفسير القرآن الكريم فإن لذلك شروطه العامة وتسمى شروط المفسر، لكن هناك شروطًا خاصة فيمن أراد أن يفسر القرآن بالقرآن فمنها:

١- جمع ما تكرر منه في موضوع واحد، ومحور واحد، لمقابلة الآيات بعضها ببعض حتى يتكون لديه التفسير الصحيح، وهذا يكون بأحد طريقين:

الأول: حفظ القرآن عن ظهر قلب، وقراءته قراءة تدبر، بل إني أستطيع أن أقول: إن تفسير القرآن بالقرآن من أهم طرق التدبر العملية.

الثاني : كتب المعاجم التي تولت جمع الآيات المتناظرة سواء المعاجم اللفظية كالمعجم المفهرس لألفاظ القرآن ، أو المعاجم الموضوعية ، والتي كان الجمع فيها بحسب المواضيع وهي كثيرة، مثل: تفصيل آيات القرآن لجول لابوم ومستدركه لمونتيه، ومن أشملها :كتاب تصنيف آيات القرآن لمحمد إسماعيل .

٢- النظر في سياق الآية لمعرفة المراد بها، والغرض الذي سيقت له على وجه التحديد ، ذلك أن اللغة العربية واسعة التعبير عن المراد بل هي أوسع اللغات، فكان لدى العربي القدرة على التعبير عن المعنى الواحد بأساليب متعددة وألفاظ مختلفة حسب ما يقتضيه حال المخاطب والسامع ،كما لديه القدرة على التعميم عن المعاني المختلفة بلفظ واحد ، فكان من الضروري لمن أراد أن يفسر القرآن بالقرآن أن يعرف مدلول كل لفظة، ويعرف معناها بحسب

سياقها، فليست الكلمة إذا اتفقت حروفها اتحد معناها بل إن معناها يختلف بحسب سياقها وفائدة ذلك من وجهين :

- أن لا يخطئ المفسر بالتعميم أو التنظير .

- معرفة الألفاظ والأساليب الواردة في القرآن على معنى مطرد، وما خرج من أفراد هذه الألفاظ والأساليب.

٣- أن يكون عارفاً بالقراءات المتواترة، إذ ربما يكون تفسيرها وإيضاحها هو في القراءة الأخرى، إذ كل قراءة بمثابة آية مستقلة، كما قرّرَ ذلكَ شيخُ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، إذْ يقولُ :"وقد بيّنا أنَّ القراءتين كالآيتين، فزيادةُ القراءاتِ كزيادةِ الآيات" [(١)]. وبمعرفة ذلك يستطيع أن يحيط بمعاني الآيات وأحكامها[(٢)].

وعلى كلٍ فلا يشترط للظاهر من تفسير القرآن بالقرآن ما يشترط للخفي، ولا يشترط للمتصل منه ما يشترط للمنفصل، كما سيأتي بيانه.

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (١٣ / ٤٠٠) .

(٢) انظر : تفسير القرآن الكريم أصوله وضوابطه ص ٤٥ بتصرف .

المبحث الثاني

تأصيل الجانب التطبيقي لتفسير القرآن بالقرآن

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول

أقسام القرآن من جهة البيان

ينقسم القرآن الكريم من جهة البيان إلى قسمين :

القسم الأول: ما هو بيّن في نفسه، بلفظٍ لا يحتاج إلى بيان منه ولا من غيره، وهو كثير.

القسم الثاني: ما ليس ببيّن في نفسه فيحتاج إلى بيان، وبيانه إما:

- في القرآن نفسه ، وهو موضوع البحث .

- أو في السنة لأنها موضوعة للبيان، كما قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل:٤٤] .

- أو في لغة العرب، لنزول القرآن بلغتهم. قال تعالى:﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف:٢].

وبيان القرآن للقرآن على نوعين :

النوع الأول: أن يكون البيان خفياً ، كأن يكون:

- مضمراً فيه: كقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾[الزمر : ٧٣] فهذا يحتاج إلى بيان لأن " حتى " لا بد لها من تمام ، وتأويله :حتى إذا جاءوها جاءوها وفتحت أبوابها .

- أو قد يومئ إلى محذوف وهو إما :

أ – متأخر: كقوله تعالى: ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [الزُّمَر:٢٢] ، فإنه لم يجئ له جواب في اللفظ لكن أومأ إليه قوله :﴿ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم ﴾ تقديره : أفمن شرح الله صدره للإسلام كمن قسا قلبه .

ب- وإما متقدم : كقوله تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ﴾ [الزُّمَر:٩]، فإنه أومأ إلى ما قبله ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴾ [الزُّمَر:٨] كأنه قال أهذا الذي هو هكذا خير أم من هو قانت ؟ فأضمر المبتدأ .

النوع الثاني: أن يكون بيانه واضحاً، وهو أقسام :

القسم الأول: أن يكون البيان متصلاً: كقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ [الإخلاص:٢]، قال محمد بن كعب القرظي: تفسيره : ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ [الإخلاص] "[1] .

وكقوله : " ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣﴾[الطارق]" ، ففسر الطارق بالنجم الثاقب[2].

وكقوله:﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾[المعارج:١٩] قال ابن عباس وأبو العالية:

---

(١) البرهان في علوم القرآن (٢/ ٢٠٠)، وانظر تفسير ابن جرير (٣٠ / ٣٤٦).

(٢) تفسير ابن جرير (٣٠ / ١٤١).

تفسيره: "﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾﴾ [المعارج]" [١] .

القسم الثاني: أن يكون البيان منفصلاً سواءً كان في نفس السورة أو في سورة أخرى [٢] .

وأمثلة هذا النوع كثيرة جدًّا ، وقد ذكر الزركشي جملة منها[٣] ،وسيأتي ذكر لشيء منها في أوجه تفسير القرآن بالقرآن .

المطلب الثاني

معتمد الربط بين الآيات

هذا المطلب هو كالتوطئة لمبحث أوجه تفسير القرآن بالقرآن ، والمراد به الملحظ والرابط الذي جعل المفسر يرى أن هذه الآية مفسِّرة لتلك، فقول المفسّر: هذهِ الآيةُ تفسّرُ وتبين هذه الآيةَ ؛ لابدّ وأن يكون في ذهنه علاقة ورابطاً جعله يربط بين الآيةِ المفسِّرة والآية المفسَّرة ، وهذا العلاقة من جهة الظهور والخفاء تنقسم إلى نوعين :

النوع الأول: معتمد ظاهر وواضح، يكاد يتفق عليه المفسرون لظهوره، لا يحتاج إلى مزيد عناء.

مثال ذلك:ما تقدم من تفسير الطارق والصمد وغيرهما.

النوع الثاني: معتمد خفي يحتاج إلى إعمال الذهن ، والدقة في بيان وجهه ، خاصة فيما يروى عن السلف، إذ قد يتجاذب ذلك أكثر من وجه،

---

(١) تفسير ابن جرير (٢٩ /٧٨)، البرهان في علوم القرآن (١/ ٢٠٠).

(٢) البرهان في علوم القرآن (٢/ ٢٠٠) بتصرف .

(٣) المرجع السابق (٢/ ٢٠٥).

فينبغي التأمل كثيراً فكم من معتمد يبدو عند أول وهلة ، وعند التأمل يتبين لك معنى آخر هو ألصق وأوضح وأبين للمراد بل ربما يتجاذب الناظر فيه أكثر من معتمد .

كما تنقسم هذه العلاقة من جهة استعمال المصطلح من قبل المفسرين إلى نوعين كذلك:

النوع الأول: أن يكون الرابط بين الآيتين دقيقاً في التعبير عن مصطلح تفسير القرآن بالقرآن .

النوع الثاني: التوسع في استعمال هذا المصطلح ، فيدخل فيه المفسر الاستشهاد بالقرآن على التفسير الذي اختاره، وجمع النظائر القرآنية ،أو الآيات ذات الموضوع الواحد ،وما سوى ذلك ، وهو كثيرٌ ومستعمل عند المهتمين بهذا اللون من التفسير ، وفيما يأتي من أوجه تفسير القرآن بالقرآن ما يبين هذا الأمر ويوضحه ، بل إن نظرة عجلى على مقدمة الشنقيطي في كتابه أضواء البيان ، تبين ذلك .

وهذا الصنيع يبين لك ما تقدم تقريره بأن تفسير القرآن بالقرآن درجات وأنواع فهو يختلف قوةً وضعفاً ، وقرباً وبعداً، وظهوراً وخفاءً ، ومطابقة ومقاربة ، والكل يقدر بقدره ، فمتى استفدنا بيان آية من آية أخرى من أي وجه فهو داخل في هذا النوع من التفسير ، فنسمي ما تقدم تفسير القرآن بالقرآن ، ولا نخرجه منه ، ويبقى النظر والتأمل عند الاستدلال به.

ومن خلال التأمل فيما نقل عن المفسرين من السلف وغيرهم نجد أن معتمدهم في علاقة الآية المفسِّرة بالآية المفسَّرة من حيث الجملة إما أن يكون:

تشابهاً في المعنى، أو تشابهاً في اللفظ، أو تشابهاً في الموضوع، أو تشابهاً في الحكم .

وهذا المعتمد ينقسم إلى قسمين :

الأول : ما نص المفسر فيه على معتمده في الربط بين الآيتين .

الثاني: ما لم ينص المفسر فيه على المعتمد، والاكتفاء فقط بعبارات تدل على تفسير إحدى الآيتين بالأخرى، وهو الأكثر.

وسيأتي مزيد بيان في المطلب التالي .

المطلب الثالث

أوجه تفسير القرآن بالقرآن

المراد بها وجه العلاقة بين الآية المفسَّرة والآية المفسِّرة ، ويسميها بعض العلماء بالأنواع كالشنقيطي رحمه الله ، وليس المراد هنا حصرها ، إذ هذا يحتاج إلى استقراء تام لما روي عن السلف والمفسرين في هذا الباب ، لكن حسبي أن أشير إلى أهمها، وما يدور عليه هذا النوع من التفسير غالباً، وقد تحصل لي منها تسعة عشر وجهاً. أذكرها ممثلاً لها[1] :

الوجه الأول: تفسير ما جاء موجزاً في موضع بما جاء مبسوطاً في موضع آخر.

وقد أشار إليه شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: إن أصح الطرق في ذلك

(١) المراد هنا هو مطلق المثال ، بإعطاء تصور عن الأوجه المذكورة دون البحث في تحريره ،ومدى قوة دلالته فهذا باب آخر ، فليتنبه .

أن يفسر القرآن بالقرآن ...وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر[١].

وأكثر ما ينطبق هذا الوجه على قصص القرآن، فقد تنوعت أساليب القرآن بذكرها بين الإيجاز والبسط، كقصة آدم وإبليس، و قصة موسى مع فرعون، وما قصه الله عن بني إسرائيل، ومن أمثلته:

قال ابن كثير في تفسيره قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [البقرة : ٦٥-٦٦]: "وهذه القصة مبسوطة في سورة الأعراف، حيث يقول تعالى: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأعراف:١٦٣] القصة بكمالها[٢].

الوجه الثاني: حمل العام على الخاص

وردَ العمومُ في القرآنِ على ثلاثةِ أقسام :

القسم الأول: ما بقي عُمومه ، وهو عَزيزٌ في الأحكامِ الفرْعيةِ ؛ كما قاله السيوطي.[٣]

القسم الثاني: العامّ المراد به الخصوص.

---

(١) مقدمة في أصول التفسير (ص٩٣).

(٢) تفسيره (١/١٨٣)، وانظر: تفسير ابن جرير(١/ ٣٣١).

(٣) الإتقان في علوم القرآن (٢ / ٦٨٣) . وانظر في تعريف العام والخاص: روضة الناظر ص١٩٤، شرح مختصر الروضة (٢/٤٤٨) ، إرشاد الفحول (٢/٣٧٤).

القسم الثالث : العام المخصوص ، وهو المراد هنا ، قال السيوطي : وأمثلته في القرآن كثيرة جداً.(١)

والمخصِّصُ إما مُتَّصِلٌ أو مُنْفَصِل، فالمتَّصِلُ كالاستثناءِ، والوصْفِ، والشَّرْطِ، والغايةِ، وبَدَلِ البعضِ مِن الكُلِّ، والمنْفَصِلُ آيةٌ أخرى في مَحلٍ آخر.(٢)

وقد ذهبَ الجمهورُ إلى جوازِ تخصيصِ الكتابِ بالكتابِ، وخالفَ في ذلكَ الظاهريّةُ، وتمسَّكُوا بأنَّ التخصيصَ بيانٌ للمرادِ باللفظِ، ولا يكونُ إلا بالسنّةِ؛ لقولهِ تعالى:﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل: من الآية٤٤].

ويجابُ عن ذلكَ: بأنَّ كَوْنَ النبيِّ ﷺ مُبَيِّناً لا يستلزمُ عدمَ حصولِ البيانِ في القرآنِ نَفْسِه ؛ وقد وقعَ ذلكَ، والوقوعُ دليلٌ على الجواز.(٣)

ومن المهم ذكره أنه يجبُ العملُ بعمومِ اللفظِ العامِّ إذ هو الأصل حتى يَثبتُ تخصيصهُ؛ لأنَّ العملَ بنصوصِ الكتابِ والسنّة واجبٌ على ما تقتضيهِ دلالتها حتى يقومَ دليلٌ على خلافِ ذلك.

والتخصيص يأتي إما في:

- **آخر الآية:** كقوله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ﴾[النساء:٤] فهذا عام في البالغة والصغيرة عاقلة أو مجنونة ثم خص في آخرها بقوله :﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ فخصها بالعاقلة البالغة لأن من عداها عباراتها ملغاة من العفو.

---

(١) الإتقان في علوم القرآن (٢ / ٦٨٥).

(٢) الإتقان في علوم القرآن (٢ / ٦٨٥) ، الموافقات للشاطبي (٣ / ١٦٢) .

(٣) انظر : إرشاد الفحول (٢ / ٥١٧)

- **وإما في أولها** كقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا﴾ [البقرة:٢٢٩] فإن هذا خاص في الذي أعطاها الزوج ثم قال بعد ذلك: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ فهذا عام فيما أعطاها الزوج أو غيره إذا كان ملكاً لها .

- **وإما في آية أخرى** كقوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾[المائدة:٣] فهذا عام في جميع الميتات ثم خصه الله بقوله: ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة:٤]، فأباح الصيد الذي يموت في فم الجارح المعلم. (١)

ومن الأمثلة أيضا :

- تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم الظلم بالشرك كما في حديث عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه، وقد تقدم .

- قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة : ٢٣٤] فهذه الآية عامة في كل متوفاة، وخصت الحامل بقوله: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [سورة الطلاق: ٤]، فعدتها وضع الحمل، وقد روى ذلك عن ابن عباس وابن شهاب(٢).

الوجه الثالث: حمل المجمل على المبين

وقد نص على هذا الوجه شيخ الإسلام بقوله: أصَحُّ الطرق في ذلك أنْ يُفسَّر القرآنُ بالقرآنِ، فما أُجْمِلَ في مكانٍ فإنه قد فُسِّرَ في موضع

(١) نص على ذلك الزركشي انظر : البرهان في علوم القرآن (٢/ ٢٤١).

(٢) انظر تفسير: ابن جرير (٢/ ٥١٢).

آخر.[١]

والمجمل ما احتاج إلى بيان ، وهو واقع في القرآن خلافاً لداودَ الظاهري.[٢]

قال شيخُ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :" العلماءُ مُتّفقونَ على أنّ المْجمَل في القرآنِ يُفهم معناه، ويُعرف ما فيه من الإجمال"[٣].

وقال أيضا: "لفظُ المجملِ والمطلقِ والعامِّ كانَ في اصطلاحِ الأَئمَّةِ كالشافعي، وأحمد ، وأبي عبيد وإسحاق، وغيرهم ؛ سَوَاءٌ ، لا يُريدون بالمجملِ ما لا يفهمُ معناهُ، كما فسَّرهُ به بعض المتأخرين، وأخطأ في ذلك ، بل المجملُ ما لا يكفي وحْدهُ في العملِ به،وإنْ كانَ ظَاهرُهُ حقًّا"[٤].

وللإجْمَالِ أسباب مُتعدِّدة ، فمنه ما يكونُ إجمالهُ بسببِ الاشتراكِ اللفظيِّ ، ومنه ما يكونُ بسببِ الحذْفِ ، ومنه ما يكونُ بسببِ اختلافِ مَرْجِعِ الضمير ، أو غرابةِ اللفظِ ، أو التقديم والتأخير ، أو غير ذلك من الأسبابِ ممَّا هو مذكور في مظانه.[٥]

---

(١) مقدمة في أصول التفسير ص (٩٣).

(٢) انظر: الإتقان في علوم القرآن (٢ / ٦٩٣) وإرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للشوكاني (٢/ ٥٦١).

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية (١٧/ ٤٠٩) .

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية (٧ / ٣٩١) ، وانظر في تعريف المجمل والمبين : شرح مختصر الروضة للطوفي (٢ / ٦٤٧) ، روضة الناظر وجُنّة المناظر لابن قدامة ص (١٥٩) ، الإتقان في علوم القرآن (٢ / ٦٩٣).

(٥) انظر :البرهان في علوم القرآن (٢/٢٢٩)، الإتقان في علوم القرآن (٢/٦٩٣)، إرشاد الفحول (٢/٥٦٣) .

وبيان المجمل قد يقع :

- **مُتَّصِلاً**، نحو قوله تعالى: ﴿ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾[البقرة:من الآية١٨٧] بعد قولـــه: ﴿ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾.

- **وقد يقع منفصلاً في آية أخرى**[١]، نحو قوله تعالى: ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ﴾ [البقرة:من الآية٢٣٠] بعد قولـــه: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ﴾[البقـــرة: مـــن الآية٢٢٩] فإنها بيَّنت أنّ المرادَ به الطلاقُ الذي تُملكُ الرجعةُ بعدَه ولولاها لكانَ الكلُّ مُنحَصِراً في الطلْقتَيْنِ.[٢]

ومن أمثلة هذا النوع عند السلف:

في تفسير قوله تعالى:﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة:٣٧] قال مجاهد وقتادة وابن زيد: هو قوله:﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [الأعراف:٢٣]"[٣] ، فالملاحظ هنا أنهم حملوا المجمل – وهو الكلمات – على المبيَّن في سورة الأعراف .

الوجه الرابع: حمل المبهم على الواضح

قال الشـــنقيطي: المبهم أعم من المجمل عموماً مطلقاً ، فكل مـــجمل مبهم ،وليس كل مبهم مجملاً [٤] .

---

(١) وهو الأكثر .

(٢) نص على ذلك السيوطي في الإتقان في علوم القرآن (٢ / ٦٩٤) .

(٣) انظر: تفسير ابن جرير (١/ ٢٤٥)، ولمزيد من الأمثلة يراجع البرهان في علوم القرآن (٢/ ٢٣٤).

(٤) أضواء البيان (١/٢٧) .

والمبهم في القرآن على نوعين :

الأول: مبهمٌ لم يدل دليل على تعيينه ، فنبقيه على إبهامه ، لأن تعيينه لا يعود بفائدة على المكلفين .

الثاني: مبهَمٌ بُيِّنَ في مكانٍ آخر، سواء في القرآن وهو المراد هنا، أو في السنة، فيحمل المبهم على الواضح، ويعيَّن فيه، ومن أمثلته:

- قوله تعالى: ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة:١٠٦]حيث أبهمت المرجون لأمر الله ووضحتها الآية الأخرى بقوله: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [التوبة:١١٨].

فوضحت هذه الآية بأنهم الثلاثة الذين خلفوا في غزوة تبوك. قال به ابن عباس ، وقتادة ، وابن إسحاق[(١)] .

الوجه الخامس: حمل المطلق على المقيد

وهو أن تأتي آية مطلقة، وفي موضع آخر مقيدة، فيقيد المطلق به [(٢)]، ومن أمثلته:

---

(١) انظر: تفسير ابن جرير (١١/ ١٢) وما بعدها .

(٢) لحمل المطلق على المقيد شروط ينبغي مراجعتها تجدها في : روضة الناظر ص (٢٣٠) ، شرح مختصر الروضة (٢ / ٦٣٩) ، تقريب الوصول ص (١٥٨) ، إرشاد الفحول (٢ / ٥٥٠)، مذكرة أصول الفقه ص (٢٣١) ، معالم أصول الفقه عند أهل السنّة والجماعة ص (٤٤٦) .

- قال الله تعالى في سورة الأنفال: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال:٧٥] هكذا مطلقة، وجاءت مقيدة في سورة الأحزاب بالأيمان، قال تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأحزاب:٦] .

قال شيخ الإسلام : وهذه الآية المقيدة تقضى على تلك المطلقة في الأنفال. وعلل ذلك من ثلاثة أوجه ثالثها : أن آية الأنفال ذكر فيها الأولوية بعد أن قطع الموالاة بين المؤمنين والكافرين أيضًا، فهي دليل ثان ، وهاتان الآيتان تفسر المطلق في آية المواريث، ويكون هذا تفسير القرآن بالقرآن.(١) - قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ﴾ [المائدة :٣] فلفظ الدم في هذه الآية مطلق، وفي موضع آخر جاء مقيداً بالمسفوح في سورة الأنعام في قوله تعالى: ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾ [الأنعام: من الآية١٤٥].

قالَ ابنُ كثير:" والدَّم : يعني به المسفوحَ ، كقولهِ : ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾ [الأنعام: من الآية١٤٥] قالهُ ابنُ عبّاسٍ ، وسعيدُ بن جبير".(٢)

الوجه السادس: حمل المتشابه على المحكم

قسّم الله تعالى آيات القرآن إلى قسمين:

آيات محكمة، وهي الآيات الواضحة، وآيات متشابهة، وذلك في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ [آل عمران:٧]

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (١٥ / ٤٤٣).

(٢) تفسير ابن كثير (٢ / ٤٧٨).

وأشار سبحانه إلى الواجب فعله في الآيات المتشابه، وذلك بردها إلى المحكم، وحملها عليه، بقوله: ﴿ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ ، وأم الشيء مرجعه ، قال ابن الحصّار: " قسَّمَ الله آياتِ القرآنِ إلى مُحْكَمٍ ومُتَشَابِهٍ ، وأخبرَ عن المحكماتِ أنّها أُمُّ الكتابِ ، لأنّه إليها تُرَدُّ المتشابهات ". (١)

وقال ابن كثير: " فمن ردّ ما اشتبه عليه إلى الواضح منه، وحكم محكمه على متشابهه عنده، فقد اهتدى ، ومن عكس انعكس؛ ولهذا قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ أي: أصله الذي يرجع إليه عند الاشتباه"(٢).

ومن أمثلته :

قال أبو بكر الجصاص: " قوله تعالى : ﴿أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ﴾ [البقرة :٢٣٧] متشابه لاحتماله الوجهين اللذين تأولهما السلف عليهما(٣)، فوجب رده إلى المحكم، وهو قوله تعالى : ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ [النساء:٤] وقال تعالى في آية أخرى : ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [النساء:٢٠].وقال تعالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة:٢٢٩]. فهذه الآيات

(١) نقله السيوطي في الإتقان في علوم القرآن (١ / ٦٤٦) .

(٢) تفسيره (٦/٢).

(٣) وهو أن المراد به الزوج أو المراد به الولي .

محكمة لا احتمال فيها لغير المعنى الذي اقتضته[١]، فوجب رد الآية المتشابهة وهي قوله تعالى: ﴿أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ إليها؛ لأمر الله تعالى الناس برد المتشابه إلى المحكم"[٢].

تنبيه:

قال النسفي ممثلاً للمتشابه: مثال ذلك ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه:٥] فالاستواء يكون بمعنى الجلوس وبمعنى القدرة والاستيلاء ، ولا يجوز الأول على الله تعالى بدليل المحكم وهو قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

فنلاحظ هنا نفيه الاستواء على مذهب الأشاعرة مخالفاً بذلك منهج سلف الأمة، استدلالاً بآية أخرى على طريقة تفسير القرآن بالقرآن، وهذا مثال على ما قررته سابقاً؛ من أن تفسير القرآن بالقرآن ليس بحجة بإطلاق ، والرد المجمل على استدلال النسفي رحمه الله من وجهين :

الأول: أن جعله الاستواء من المتشابه بإطلاق لا يسلم فمعناه معروف كما قرر ذلك الإمام مالك رحمه الله ، وغيره .

الثاني: أنه فهم من هذه الآية انتفاءَ الصفاتِ عن الله تعالى، بدعوى أنّ ثبوتها يستلزمُ المماثلةَ ، وأعرض عن الآياتِ الكثيرة الدالّة على ثبوتِ الصفاتِ له، وأنّ إثباتَ أصْلِ المعنى لا يستلزم المماثلة .

---

(١) وهو الزوج.

(٢) أحكام القرآن للجصاص (٢/ ١٥٢).

الوجه السابع: تفسير الألفاظ الغريبة

وله صورتان:

الأولى: تفسير اللفظة بلفظة أشهر منها في آية أخرى.

مثاله: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ [الحجر:٧٤] فالسجيل لفظة غريبة ، لكن هذا المعنى قد جاء في آية أخرى بلفظة أشهر في قوله تعالى ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ﴾ [الذاريات:٣٣] وكلا الآيتين في قصة قوم لوط، فدل على أن السجيل المراد به الطين، وبه فسره السلف[١].

الثانية : أن يقوم المفسر بتفسير اللفظة الغريبة ثم يذكر ما يؤيد ذلك من القرآن ، وهو الأكثر .

مثاله: قال عكرمة وقيس بن سعد في قوله تعالى: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [البقرة:١٢١] قالا : يتبعونه حق اتباعه، أما سمعت قول الله عز وجل: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ [الشمس:٢] قال : إذا تبعها[٢] . ففسرا التلاوة بالاتباع ، استناداً إلى معناها في الآية الأخرى .

قال د. أحمد فرحات : لا بد من التوسع في تفسير القرآن بالقرآن في مجال دراسة المفردات القرآنية، وعلى الرغم من اتفاق العلماء قديماً وحديثاً على أن تفسير القرآن بالقرآن أعلى مراتب التفسير، لأنه تفسير صاحب الكلام لكلامه ، إلا أن هذا المصدر من التفسير لم يتوسع فيه ، وبقي محدوداً – على كل ما كتب فيه – وأعتقد جازماً من خلال تجربتي أن بالإمكان ضبط

(١) انظر: تفسير ابن جرير (٩٤/١٢) ، أضواء البيان (٢٠/١) .

(٢) المرجع السابق (١/ ٥٢٠).

كثير من معاني المفردات القرآنية اعتماداً على هذا المصدر ، وطبقاً لقوله تعالى: ﴿ ثم إن عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة: ١٩] فقد تكفل الله ببيان القرآن بالقرآن ، كما يمكن إدراك كثير من الفروق اللغوية التي أغفلتها المعاجم وكتب اللغة والتفسير من خلال دراسة مقارنة لاستعمال هذه المفردات في السياقات القرآنية المتعددة[١].

الوجه الثامن: أن تكون الكلمة لها أكثر من استعمال فتذكر الآيات التي فيها الكلمة ليدل على أن أحد هذه المعاني هو المراد في القرآن لا غيره.

مثاله: قوله تعالى: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة:٢١] قال بعض العلماء : إن المراد بهذه الغلبة ، الغلبة بالحجة والبيان، لكن عند النظر في هذه الكلمة واستعمال القرآن لها وجدنا أن الغالب في القرآن استعمال الغلبة مراداً بها الغلبة بالسّيف والسّنان كما في قوله:﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ [الروم:٢] وقوله :﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾[آل عمران:١٢]وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾[الأنفال:٦٥]. وعليه فيجب تفسير الغلبة في الآية الأولى بذلك.

ومن قال: إنما المراد الغلبة بالحجّة والبرهان فهو صحيح؛ لكن لا يجوز إخراج المعنى الغالب عن مراد الآية لأنه مما ورد به القرآن. [٢]

---

(١) معاجم مفردات القرآن موازنات ومقترحات (ص ٦٦).

(٢) انظر: أضواء البيان (١/ ١٥).

الوجه التاسع: الجمع بين ما يتوهم أنه مختلف

مثاله: عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدْر:١] قال: " أنزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر إلى السماء الدنيا فكان بموقع النجوم فكان الله ينزله على رسوله، بعضه في إثر بعض، ثم قرأ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان:٣٢]"[(١)].

فدفع بهذا الكلام ما يتوهم تعارضه واختلافه، إذا دلت الآية الأولى على إنزال القرآن جملة، والآية الثانية دلت على إنزاله مفرقاً.

وفي لفظ آخر: قال له رجل: إنه قد وقع في قلبي الشك من قوله:﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة:١٨٥]، وقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ [الدخان:٣] وقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدْر:١]، وقد أنزل الله في شوّال وذي القعدة وغيره! قال: إنما أنزل في رمضان في ليلة القدر وليلة مباركة جملة واحدةً، ثم أنزل على مَواقع النجوم رَسَلا في الشهور والأيام[(٢)].

الوجه العاشر: حمل القراءات بعضها على بعض

مثاله : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ [البقرة:٢٢٢] في يطهرن قراءتان:

الأولى : بتخفيف الطاء وضم الهاء ومعناها : حتى ينقطع عنهن الدم .

---

(١) تفسير ابن جرير (٣٠ / ٢٥٩) .

(٢) المرجع السابق (١٤٦/٢)، ولمزيد أمثلة لهذا الوجه ينظر: التفسير والمفسرون (٣٩/١).

الثـــانية: بتشديد الطاء والهاء وفتحها والمعنى: حتى يتطهرن بأن يغتسلن بالماء.

قال الشوكاني : قرأ نافع، وأبو عمرو، وابن كثير، وابن عامر، وعاصم في رواية حفص عنه بسكون الطاء، وضم الهاء، وقرأ حمـــزة، والكـــسائي، وعاصم في رواية أبي بكر: «يطَّهَّرن» بتشديد الطاء وفتحهـــا، وفـــتح الهـــاء وتشديدها. وفي مصحف أبيّ،وابن مسعود: «ويتطهرن»[1]، والطهر انقطـــاع الحيض، والتطهر : الاغتسال.

وبسبب اختلاف القراء اختلف أهل العلم: فذهب الجمهور إلى أن الحائض لا يحل وطؤها لزوجها حتى تتطهر بالماء. وقال محمد بن كعب القرظي، ويحيـــى بن بكير: إذا طهرت الحائض، وتيمّمت حيث لا ماء حلت لزوجها، وإن لم تغتسل. وقال مجاهد، وعكرمة: إن انقطاع الدم يحلها لزوجها، ولكن تتوضأ. وقال أبو حنيفة، وأبو يوسف، ومحمد: إن انقطع دمها بعد مضي عشرة أيام جاز له أن يطأها قبل الغسل، وإن كان انقطاعه قبل العشر لم يجز حتى تغتسل، أو يدخل عليها، وقت الصلاة، وقد رجح ابن جرير الطبري قراءة التشديد[2] . والأولى أن يقال: إن الله سبحانه جعل للحلّ غايتين كما تقتضيه القراءتان: إحداهما انقطاع الدم، والأخرى التطهر منه، والغاية الأخرى مشتملة على زيادة على الغاية الأولى، فيجب المصير إليها. وقد دلّ أن الغاية الأخرى هي المعتبرة قوله تعالى بعد ذلك: ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ ﴾فإن ذلك يفيد أن المعتبر التطهر، لا مجرد انقطاع الدم، وقد تقرر أن القراءتين بمنزلة الآيتين،

(١) وهي قراءة شاذة .

(٢) تفسير ابن جرير(٢/ ٣٨٥).

فكما أنه يجب الجمع بين الآيتين المشتملة إحداهما على زيادة بالعمل بتلك الزيادة، كذلك يجب الجمع بين القراءتين. (١)

الوجه الحادي عشر : نسخ آية بآية أخرى

مثاله : عن قتادة في تفسير قوله تعالى: ﴿فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ﴾ [البقرة:١٠٩].

قال : أتى الله بأمره فقال:﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة:٢٩] أي صغاراً ونقمة منهم فنسخت هذه الآية ما كان قبلها.

وفي رواية عنه: قال: نسختها ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾ [التوبة:٥]". (٢)

وعنه أيضا: في قول الله : ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ﴾ [البقرة:١١٥]، قال: كانوا يصلون نحو بيت المقدس ورسول الله ﷺ بمكة قبل الهجرة ، وبعد ما هاجر رسول الله ﷺ صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا، ثم وجه بعد ذلك نحو الكعبة البيت الحرام . فنسخها الله في آية أخرى ﴿قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ

(١) فتح القدير(١/٢٢٦).

(٢) تفسير ابن جرير (١ / ٤٩٠) ، ومن العلماء من يراها غير منسوخة؛ لأنها قد وقتت بوقت وغاية، والغرض هنا المثال .

ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ [البقرة: ١٤٤] ، قال: فنسخت هذه الآية ما كان قبلها من أمر القبلة[١] .

وقال ابن عمر في قوله تعالى : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ﴾ [البقرة:١٨٠]: نسختها آيةُ الميراث.[٢]

الوجه الثاني عشر: تأكيد معنى في آية قد يفهم منه خلافه

مثاله: قال ابن زيد في قوله: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق:٨]: الحساب اليسير: الذي يغفر ذنوبه ويتقبل حسناته، ويسر الحساب: الذي يعفى عنه، وقرأ: ﴿وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ﴾ [الرعد:٢١] ، وقرأ : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ﴾ [الأحقاف:١٦]"[٣] .

قلت: وقد فهمت عائشة رضي الله عنها خلاف ما في الآية عندما قال النبي ﷺ : ((**من نوقش الحساب عذب**))، فقالت: أليس الله يقول: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾، قال: ((**ذلك العرض يا عائشة، من نوقش الحساب عذب**)). [٤]

---

(١) المرجع السابق (٥٠٢/١).

(٢) المرجع السابق (١١٩/٢).

(٣) تفسير ابن جرير (١١٦/٣٠) .

(٤) رواه البخاري في صحيحه في كتاب تفسير القرآن، سورة إذا السماء انشقت (٦/ ٨١) ، وابن جرير في الموضع المتقدم ، وانظر أيضا (٢٨٥/١) .

الوجه الثالث عشر:تفسير معنى آية بآية أخرى

مثاله: قال ابن زيد في تفسير ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ [البلد:١٠] قال : "طريق الخير والشر ، وقرأ قول الله : ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان:٣]". (١)

ومن أمثلته: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾ [النساء:٤٢] قال ابن كثير في تفسيرها : "أي: لو انشقت وبلعتهم، مما يرون من أهوال الموقف، وما يحل بهم من الخزي والفضيحة والتوبيخ ، كقوله :﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾ [النبأ:٤٠] ". (٢)

وقال القرطبي : "وقيل: إنما تمنوا هذا حين رأوا البهائم تصير ترابا وعلموا أنهم مخلدون في النار، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾ "(٣).

الوجه الرابع عشر: معرفة اللفظ أو الأسلوب الوارد في القرآن على معنى مطرد، وتسمى الكليات

فمثال اللفظ : قول ابن زيد في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن

(١) تفسير ابن جرير (٣٠/ ٢٠١) وفيه قاطع طريق الخير والشر، والتصحيح من طبعة أخرى، وانظر أمثلة أخرى في (٣٠ / ٦٩) عن عمر وفي (٣٠/ ٢٤٨) عن الحسن البصري .

(٢) تفسيره (٢/٢٩٠).

(٣) تفسيره (٥/١٣٠).

تَزَكَّىٰ﴾ [النازعات:١٨]: إلى أن تسلم، قال : والتزكي في القرآن كله الإسلام، وقرأ قول الله تعالى: ﴿وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ مَن تَزَكَّىٰ﴾ [طه:٧٦] قال : من أسلم، وقرأ: ﴿لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰ﴾[عبس:٣] قال : يسلم ، وقرأ: ﴿وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ﴾ [عبس:٧] أن لا يسلم. (١)

ومثال الأسلوب: قول ابن عباس في تفسير قوله تعالى:﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ [البقرة:٧١]يقول : كادوا لا يفعلون، و لم يكن الذي أرادوا؛ لأنهم أرادوا أن يذبحوها وكل شئ في القرآن "كاد" أو "كادوا" أو" لو" فإنه لا يكون وهو مثل قوله : ﴿أَكَادُ أُخۡفِيهَا﴾ [طه: ١٥] . (٢)

الوجه الخامس عشر : جمع تفاصيل القصة القرآنية

مثاله: عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ فَرَقۡنَا بِكُمُ ٱلۡبَحۡرَ فَأَنجَيۡنَٰكُمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ﴾ [البقرة:٥٠] قال ابن عباس: أوحى الله جل وعز إلى موسى أن أسر بعبادي ليلاً، إنكم متبعون. قال: فسرى موسى ببني إسرائيل ليلا فاتبعهم فرعون في ألف ألف حصان سوى الإناث، وكان موسى في ستمائة ألف.فلما عاينهم فرعون قال﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ ٥٤ وَإِنَّهُمۡ لَنَا لَغَآئِظُونَ﴾[الشعراء]، فسرى موسى ببني إسرائيل حتى هجموا على البحر، فالتفتوا فإذا هم برَهَج دواب فرعون، فقالوا: يا موسى﴿قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَاۚ﴾ [الأعراف:١٢٩] هذا البحر أمامنا، وهذا فرعون قد رَهِقنا بمن

(١) تفسير ابن جرير (٣٠/ ٣٩).

(٢) المرجع السابق (١/ ٣٥٤).

معه! قال: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾[الأعراف:١٢٩] قال: فأوحى الله جل ثناؤه إلى موسى ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ﴾ [الشعراء:٦٣]، وأوحى إلى البحر أن اسمع لموسى وأطع إذا ضربك. قال: فبات البحر له أفكل - يعني: له رعدة - لا يدري من أي جوانبه يضربه. قال: فقال يوشع لموسى: بماذا أمرت؟ قال: أمرت أن أضرب البحر. قال: فاضربه. قال: فضرب موسى البحر بعصاه، فانفلق فكان فيه اثنا عشر طريقا، كل طريق كالطود العظيم...الخ".(١)

وقال الشنقيطي: "لم يبين هنا كيفية فرق البحر بهم ، ولكنه بين ذلك في مواضع أخر كقوله : ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الشعراء:٦٣]، وقوله : ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ [طه:٧٧].

قوله تعالى: ﴿ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ [البقرة:٥٠] لم يبين هنا كيفية إغراقهم ولكنه بينها في مواضع أخر كقوله: ﴿ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [الشعراء] ، وقوله: ﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴾ [طه:٧٨]. وقوله: ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا

(١) تفسير ابن جرير (١/ ٢٧٦) ، وانظر ايضا : (١/٢٧٧)عن السدي وفي (١/٢٨٦) عنه وفي (١/٢٨٨) عن ابن زيد.

﴿إِنَّهُم جُندٌ مُّغۡرَقُونَ﴾ [الدخان:٢٤]، وقوله: ﴿رَهۡوًا﴾ أي ساكنا على حالة انفلاقه حتى يدخلوا فيه ، إلى غير ذلك من الآيات. (١)

الوجه السادس عشر: جمع الآيات التي تتحدث عن موضوع واحد

وهذا الوجه أعم مما قبله فذاك خاص في القصة القرآنية، وهذا عام في القصة وغيرها.

مثاله: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ﴾ [غافر:٣٢] قال الضحاك: "إذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا بأهلها ونزل من فيها من الملائكة ، فأحاطوا بالأرض ومن عليها، ثم الثانية، ثم الثالثة، ثم الرابعة، ثم الخامسة، ثم السادسة، ثم السابعة، فصفوا صفًا دون صف، ثم ينزل الملك الأعلى على مجنبته اليسرى جهنم، فإذا رآها أهل الأرض ندوا فلا يأتون قطراً من أقطار الأرض إلا وجدوا السبعة صفوف من الملائكة، فيرجعون إلى المكان الذي كانوا فيه، فذلك قول الله: ﴿وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ﴾ [غافر:٣٢]، وذلك قوله : ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢ وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ﴾ [الفجر:٢٢] ، وقوله : ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ﴾ [الرحمن: ٣٣]، وذلك قول الله: ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٌ﴾ [الحاقة:١٦]". (٢)

---

(١) تفسيره (١/٦٥).

(٢) تفسير ابن جرير (٢٢/٦١)، وفي (٣٠/ ١٨٦)، وانظر: (١/١٥٤) عن ابن عباس و(٣٠/ ١١١) عن قتادة .

الوجه السابع عشر : أن يذكر في القرآن أمر ثم يذكر في مكان آخر وقوعه أو كيفيته أو زمانه أو مكانه

مثاله: عن ابن عباس قال ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ [قريش:٤]حيث قال إبراهيم عليه السلام ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا﴾ [إبراهيم:٣٥] .(١)

فابن عباس يشير إلى أن الله تعالى استجاب دعوة إبراهيم عليه السلام في جعل البيت آمنا، فآية البقرة دعاء، وآية قريش تبين حصول هذا الدعاء زمانًا ومكانًا.

الوجه الثامن عشر : التفسير بالسياق

مثاله : عن قتادة في تفسير ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ﴾ [البلد:١٢] أخبر عن اقتحامها فقال: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ﴾ ".(٢)

قال ابن جرير معلقاً: وإذا وجه الكلام إلى هذا الوجه كان قوله:﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ﴾تفسيراً لقوله: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ﴾ كما قال جل ثناؤه ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ﴾ [القارعة:١٠]ثم قال: ﴿نَارٌ حَامِيَةٌۢ﴾مفسراً قوله ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾ [القارعة:٩].

وقد تقدم أمثلة هذا الوجه.(٣)

---

(١) تفسير ابن جرير (٣٠٨/٣٠)، وانظر (٣٠ / ٣٠٩) عن ابن زيد .

(٢) تفسير ابن جرير (٣٠/ ٢٠٣) .

(٣) عند الحديث عن البيان المتصل، وبقيتها في البرهان للزركشي (٢/ ٢٠٣) .

الوجه التاسع عشر:أن يختار المفسر قولاً في الآية سواء كان نحوياً أو بلاغياً أو فقهياً استنادًا على آية أخرى

ومن أمثلته : قال ابن جرير عند تفسيره لقوله تعالى ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [البقرة:٢٦]: وقد زعم بعضهم أن ذلك خبر عن المنافقين كأنهم قالوا : ماذا أراد الله بمثل لا يعرفه كل أحد يضل به هذا ويهدي به هذا، ثم استؤنف الكلام والخبر عن الله فقال الله: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ ،وفيما في سورة المدثر من قول الله:﴿وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾ [المدَّثر:٣١] ما ينبئ عن أنه في سورة البقرة كذلك مبتدأ .(١)

وقال الشنقيطي في تفسير قوله تعالى:﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة:٧] لا يخفى أن الواو في قوله : ﴿وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ﴾ محتملة في الحرفين أن تكون عاطفة على ما قبلها ، وأن تكون استئنافية . ولم يبين ذلك هنا، ولكن بين في موضع آخر أن قوله: ﴿وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ معطوف على قوله: ﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾، وأن قوله: ﴿وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ﴾ استئناف، والجار والمجرور خبر المبتدأ الذي هو ﴿غِشَٰوَةٌ﴾، وسوغ الابتداء بالنكرة فيه اعتمادها على الجار والمجرور قبلها . ولذلك يجب تقديم هذا الخبر ، لأنه هو الذي سوغ الابتداء بالمبتدأ ... فتحصل أن الختم على القلوب والأسماع، وأن الغشاوة على الأبصار، وذلك في قوله تعالى:﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً﴾ [الجاثية:٢٣]

(١) تفسير ابن جرير(١/١٨١).

فإن قيل: قد يكون الطبع على الأبصار أيضاً ، كما في قوله تعالى في سورة النحل: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡ﴾ [النحل:١٠٨] الآية . فالجواب: أن الطبع على الأبصار المذكور في آية النحل: هو الغشاوة المذكورة في سورة البقرة والجاثية، والعلم عند الله تعالى.(١)

هذا ما تيسر جمعه من أوجه تفسير القرآن بالقرآن ومن نظر وتأمل في القرآن وكلام السلف والمفسرين رأى من ذلك شيئاً كثيراً ،فما أجمل أن يدرب الإنسان نفسه على استخراج تفسير كلام الله من كلام الله؛ لكن ينبغي التأني قبل الجزم بالتفسير، قال د. محمد الذهبي : " ليس حمل المجمل على المبين أو المطلق على المقيد أو العام على الخاص أو إحدى القراء تين على الأخرى بالأمر الهين الذي يدخل تحت مقدور كل إنسان، وإنما هو أمر يعرفه أهل العلم والنظر خاصة ".(٢)

(١) أضواء البيان (١/٤٠) ، ولمزيد من الأمثلة ينظر أيضا: تفسير ابن جرير (٣٠ / ٢٠٩) – (٣٠ / ٣٣٢) .

(٢) التفسير والمفسرون (١/ ٤١).

الخاتـــمة

في الختام أسأل الله أن يرزقني وإياكم تدبر كتابه والعمل بما فيه ، **وأوصي بما يلي :**

- جمع مرويات السلف في تفسير القرآن بالقرآن ، وبيان منـــهجهم في كيفية استعماله.
- بيان منهج المفسرين المعتنين في تفسير القرآن بالقرآن، خاصة ابن كثير رحمه الله.
- الرد على من أخطأ في هذا الطريق سواءً من استدل به على معتقـــد فاسد، أو أراد به إنكار السنة.
- من هنا أوجه الدعوة للمهتمين بالقرآن تعليماً وتحفيظـــاً وتفـــسيراً ، للاهتمام بتفسير القرآن بالقرآن من خلال ما يلي:
  - بيان أهميته، ولفت الانتباه إليه مع تقريبه للمتعلمين.
  - التطبيق العملي من خلال إقامة الدورات التدريبية،ومدارســـته في مجالس تحفيظ القرآن .

هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

- **الإتقان في علوم القرآن**، للسيوطي عبد الرحمن ، تعليق د٠ مصطفى البغا، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ، دار ابن كثير ــ دمشق.
- **أحكام القرآن** لأبي بكر الجصاص، تحقيق: محمد قمحاوي ، دار إحياء التراث، بيروت.
- **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول** ، لمحمد الشوكاني ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ، مكتبة نزار مصطفى الباز ــ مكة .
- **إعلام الموقعين عن رب العالمين** ، لابن قيم الجوزية، رتبه محمد عبد السلام إبراهيم، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ ، دار الكتب العلمية ــ بيروت .
- **البرهان في علوم القرآن** ، للإمام بدر الدين محمد الزركشي ، خرج أحاديثه وقدم له وعلق عليه مصطفى عبد القادر عطا ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ، دار الكتب العلمية ــ بيروت .
- **التبيان في أقسام القرآن** ، لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، تحقيق عصام الحرستاني ، تخريج محمد الزغلي ، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ ، مؤسسة الرسالة ــ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، لمحمد الأمين الشنقيطي ، ١٤١٥ هـ ، مكتبة ابن تيمية ــ القاهرة .
- **التحرير والتنوير** ، لمحمد الطاهر بن عاشور، الشركة التونسية للنشر.
- **تفسير ابن جرير(جامع البيان عن تأويل آي القرآن)**، لمحمد بن جرير الطبري ، دار الفكر ــ بيروت .
- **تفسير ابن جزي (التسهيل لعلوم التنزيل)**، لمحمد بن أحمد بن جزي الكلبي ، الطبعة الثانية ١٣٩٣ هـ ،نشر دار الكتاب العربي .
- **تفسير ابن كثير(تفسير القرآن العظيم)**، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، دار الأندلس ــ بيروت .
- **تفسير أبي حيان (البحر المحيط)**، لمحمد بن يوسف الشهير بابي حيان الأندلسي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وجماعة ، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ ، دار الكتب العلمية ــ بيروت .
- **تفسير القرآن الكريم أصوله وضوابطه** ، لـ د٠ علي بن سليمان العبيد ، الطبعة الأولى .

- **تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)** ، للإمام أبو عبد الله محمد الأنصاري القرطبي ، الطبعة ١٤١٣هـ ، دار الكتب العلمية ــ بيروت .
- **التفسير اللغوي للقرآن الكريم** ، لـــ د. مساعد الطيار ، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ ، دار ابن الجوزي — الدمام .
- **تفسير سورة البقرة** ، للشيخ محمد بن صالح العثيمين ، طبع بإشراف مؤسسة الشيخ محمد العثيمين الخيرية،الطبعة الأولى صفر ١٤٢٣ هـ ، دار ابن الجوزي ــ الدمام .
- **التفسير والمفسرون** لـــ د. محمد الذهبي ، الطبعة الثانية بدون بيانات .
- **تهذيب اللغة** لأبي منصور الأزهري،حققه وقدم له: عبد السلام هارون وآخرون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر .
- **جهود الشيخ ابن عثيمين وآراؤه في التفسير وعلوم القرآن**، د. أحمد البريدي ، الرشد ، الرياض .
- **روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه** على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، لابن قدامة المقدسي ، راجعه وأعد فهارسه سيف الدين الكاتب ، الطبعة الثالثة ١٤١٣ هـ، دار الكتاب العربي ــ بيروت .
- **شرح مختصر الروضة** ، لنجم الدين سليمان بن سعيد الطوفي ، تحقيق عبد الله التركي ، الطبعة الثانية ١٤١٩ هـ، وزارة الشؤون الإسلامية.
- **صحيح البخاري** ، لمحمد بن إسماعيل ، أشرف عليه د. بدر الدين جتين، الطبعة الثانية، دار سحنون ــ تونس .
- **صحيح مسلم** ، تعليق محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الثانية، دار سحنون – تونس .
- **عمدة التفسير لاختصار تفسير ابن كثير** لأحمد شاكر، دار الوفاء ، المنصورة .
- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** ، لابن حجر العسقلاني ، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ ، دار الفكر ــ بيروت .
- **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير** ، لمحمد الشوكاني ، عالم الكتب.

- **مجموع فتاوى شيخ الإسلام**، جمع وترتيب عبد الرحمن القاسم وساعده ابنه محمد، الطبعة ١٤١٦هـ ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- **المحتسب في تبيين شواذ القراءات والإيضاح عنها** ، لعثمان بن جني، تحقيق علي ناصف ، د٠ عبد الحليم النجار ، إحياء التراث الإسلامي ـ القاهرة .
- **مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر**، لمحمد الأمين الشنقيطي، الطبعة الأولى١٤١٥ هـ .
- **المستدرك على الصحيحين** ، للحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري ، تحقيق مصطفى عطا ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .
- **معاجم مفردات القرآن** (موازنات ومقترحات)، بحث مقدم لندوة (عناية المملكة بالقرآن وعلومه ١٤٢١ هـ) .
- **معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة** ، لمحمد الجيزاني ، الطبعة الأولى ذو الحجة ١٤١٦ هـ ، دار ابن الجوزي ـ الدمام .
- **معجم مقاييس اللغة**، لأحمد بن فارس ، تحقيق عبد السلام محمد، دار الجيل ـ بيروت .
- **مقدمة جامع التفاسير** مع تفسير الفاتحة ومطالع البقرة ، لأبي القاسم الراغب الأصفهاني ، حققه وقدم له وعلق على حواشيه ، د. أحمد فرحات ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ، دار الدعوة ـ الكويت .
- **مقدمة في أصول التفسير**، لابن تيمية أحمد بن عبد الحليم، تحقيق عدنان زرزور، الطبعة الثالثة،دار القرآن الكريم_بيروت
- **مناهل العرفان في علوم القرآن** ، للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني ، الطبعة ١٤٠٨ هـ ، دار الفكر ـ بيروت .
- **الموافقات في أصول الأحكام** ، لأبي إبراهيم اللخمي الغرناطي الشاطبي ، علق عليه السيد محمد الخضر حسين التونسي ، دار الفكر ـ بيروت .

فهرس الموضوعات

الملخص ١١

المقدمة ١٢

المبحث الأول: مقدمات في تفسير القرآن بالقرآن

المطلب الأول: أهمية تفسير القرآن بالقرآن ١٤

المطلب الثاني: تعريـــفه ١٧

المطلب الثالث: طريقة الوصول إليه ١٩

المطلب الرابع: حجيته ٢٠

المطلب الخامس: مصادره ٢٣

المطلب السادس: ما يطلب من المفسر في تفسير القرآن بالقرآن ٣٤

المبحث الثاني : تأصيل الجانب التطبيقي لتفسير القرآن بالقرآن

المطلب الأول: أقسام القرآن من جهة البيان ٣٦

المطلب الثاني: معتمد الربط بين الآيات ٣٨

المطلب الثالث: أوجه تفسير القرآن بالقرآن ٤٠

الخاتـــمة ٦٣

فهرس المصادر والمراجع ٦٤